دور جزيرة ميلوس في بلاد اليونان خلال القرن الخامس ق.م.

شروق سمير منصور هيكل
مدرس بقسم التاريخ شعبة التاريخ القديم (اليوناني والروماني)
كلية الآداب – جامعة المنصورة
Dr.Shorouk.heikal@gmail.com

الملخص: كانت جزيرة ميلوس إحدى جزر الكيكلاديس التي حرص الفينيقيون ثم الاسبرطيون على استيطانها منذ العصور المبكرة، فقد خصتها الطبيعة بأرض بركانية غنية، وبموقع استراتيجي في جنوب غرب حوض بحر إيجة، مما جعلها محطة اقتصادية صناعية وتجارية مهمة في منطقة شرق البحر المتوسط. وفي الواقع فإن المواجهة العسكرية في أوائل القرن الخامس ق.م بين القوات الفارسية واليونانية فيما تعرف بالحروب الميدية، كانت بداية لسيطرة أثينية على الجزيرة؛ وكان السبب في ذلك هو القوات التي قدمتها ميلوس لمساندة الاسبرطيين في هذه الحروب، وهو أمر لنا أن نتصور أنه نبه الأثينيين إلى الخطر الذي يمكن أن تتعرض له امبراطوريتهم إذا تكررت مثل هذه المساندة في أحداث الحروب البلوبونيزية التي اشتعلت في النصف الثاني من القرن الخامس ق.م، خاصة وأن أثينا استطاعت خلال هذا القرن أن تكون مركزًا لقاعدة تجارية وصناعية واسعة مجال خطوطها التجارية بحر إيجة والشواطئ المطلة عليه. ومن ثم كانت االسيطرة الأثينية على ميلوس إلى جانب صفتها العسكرية صفة اقتصادية بشكل أو بآخر.

الكلمات الدالة: جزيرة ميلوس، جزر الكيكلاديس، الحروب الميدية، الحروب البلوبونيزية.

The role of island of Melos in Greece during the fifth century B.C.

Shorouk Samier Mansour Heikal
Lecturer in History department, Greek and Roman History division
Faculty of Arts – Mansoura University
Dr.Shorouk.heikal@gmail.com

Abstract: Island of Melos was one of the Cycladic islands that the Phoenicians and the Spartans sought to colonize since early ages, Its nature has a rich volcanic source and strategic location in the southern Aegean basin, Making it an important industrial and commercial economic station in the eastern Mediterranean region. In fact, the military confrontation in the early fifth century B.C. between the Persian and Greek forces in the so-called Median wars was the beginning of Athenian of Athenian control of the island, The reason for this was the troops that Melos had provided to support the Spartans in these wars, It is to us to imagine that it warned the Athenians of the danger to which the boundaries of their empire could be exposed if such support was repeated in the events of the Peloponnesian wars that erupted in the second half of the fifth century B.C., Especially that the Athens was able during this century to be the center of industrial commercial base and wide range of commercial lines in the Aegean and the beaches overlooking it. Thus, the Athenian control of Melos, was an economic characteristic in one form or another.

Key words: Island of Melos, The Cyclades islands, Median Wars, The Peloponnesian Wars.

لعبت جزيرة ميلوس Μῆλος في بلاد اليونان دورًا حضاريًا مهمًا خلال القرن الخامس ق.م، وذلك لموقعها الجغرافي المتميز في جنوب بحر إيجة، والذي يربط بين طرق التجارة البحرية القادمة من الشرق إلى السواحل الغربية للبحر المتوسط. هذا إلى جانب أن ميلوس التي قطنها في الأصل مستوطنون من اسبرطة، كانت بحكم امتلاكها مقومات طبيعية مثل التربة الجيدة للزراعة، والمواد الخام، تحتل مركزًا اقتصاديًا متميزًا، ومن ثم كانت اسبرطة تعتمد بشكل أساسي على بقائها في صفها، توجسًا من أثينا؛ فالسيطرة الأثينية على موانئ الجزيرة كان معناه ضرب مصالح اسبرطة. ولما كانت أثينا تدرك حقيقة أهمية وضع ميلوس جيدًا، خاصة بعد اتساع نشاطها التجاري في أسواق بحر إيجة من جهة، وبعد مشاركة ميلوس في أحداث الحروب الفارسية في النصف الأول من القرن الخامس ق.م من جهة أخرى، فقد مثلت السيطرة عليها وإبعاد اسبرطة عنها أحد أهم أولوياتها للحفاظ على قوتها في بلاد اليونان. ولتحقيق هذه السيطرة قامت أثينا في النصف الثاني من القرن الخامس ق.م بحملتين عسكريتين هدفهما إخضاع ميلوس وتحويلها إلى إحدى الولايات التابعة لإمبراطوريتها.

من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي ستركز على توضيح الدور التاريخي للجزيرة، وذلك من خلال المصادر الأدبية والدراسات الحديثة، في إطار المصادمات خلال القرن الخامس ق.م سواء بين المدن اليونانية والقوى الخارجية الموجودة على المسرح الدولي، أو بين المدن اليونانية فيما بينها في مجال التسابق على الأسواق الخارجية، أو السيطرة على الخطوط التجارية التي تصل إلى هذه الأسواق.

ولتناول موضوع دور جزيرة ميلوس في بلاد اليونان خلال القرن الخامس ق.م لابد أن نلقي الضوء أولًا على موقع الجزيرة الجغرافي حسبما ورد في المصادر الأدبية، وفي هذا الصدد فإن أقدم مصدر أدبي متاح هو استرابون[1] الذي حدد موقع الجزيرة بين جزيرتي كريت جنوبًا وكيمولوس شمالًا، في نقطة متوسطة بين ساحل شبه جزيرة البلوبونيز الشرقي والساحل الشمالي لكريت؛ حيث ذكر أن المسافة بين ميلوس وأرميوني Ἑρμιονῆς على الساحل الشرقي لإقليم أرجوليس تصل إلى سبعمائة ستاديون (أي ما يعادل ١٢٩,٧١كم*)، وهي نفس المسافة بين ميلوس وديكتينايوم Δικτυνναίου على ساحل جزيرة كريت. وذلك كما ذكر بليني[2] في شرق حوض البحر المتوسط ضمن مجموعة جزر الكيكلاديس في الركن الجنوبي الغربي من بحر إيجة.

---

[1] X, 5,1.

ἔτι δ' ἐγγυτέρω καὶ τῆς Κιμώλου καὶ τῆς Κρήτης ἡ Μῆλος ἀξιολογωτέρα τούτων, διέχουσα τοῦ Ἑρμιονικοῦ ἀκρωτηρίου τοῦ Σκυλλαίου σταδίους ἑπτακοσίους· τοσούτους δὲ σχεδόν τι καὶ τοῦ Δικτυνναίου

* ستاديون στάδιον: وحدة قياس طول إغريقية، وقد تم حسابه من الميل الروماني لاحقًا والذي يساوي ١٤٨٠م، فإذا ما علمنا أن الميل الروماني يساوي ٨ ستاديون، فإن الستاديون يساوي حوالي ٦٠٧ قدمًا انجليزيًا، أو ١٨٥.٣م، أنظر:

Henry Liddell and Robert Scott, *A Greek – English Lexicon* (Oxford: Clarendon Oxford Press, 1996), s.v. στάδιον

[2] *Nat.Hist*., IV,12[70].

خريطة توضح موقع جزيرة ميلوس في حوض بحر إيجة[1]

[1] سيد أحمد الناصري، الإغريق: تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر، ط٢ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٦م)، ٨٥.

وصف بليني[1] شكل ميلوس بأنها أكثر الجزر استدارةً haec insularum rotundissima est. لكن الدراسات الحديثة[2] ذكرت أنها في الواقع تشبه أكثر شكل القوس؛ فعلى الجانب الشمالي هناك خليج عميق يشكل ميناءً طبيعيًا، وهذا الخليج جعل من الممكن تقسيم ميلوس إلى قسمين شرقي وغربي، متصلين بلسان من الأرض يعرف بمنطقة بروباتا Probata. ويصل طول الجزيرة أربعة عشر ميلًا وعرضها ثمانية أميال، وبالتالي تصل مساحة جزيرة ميلوس إلى نحو مائة واثنى عشر ميلًا.

خريطة توضح شكل جزيرة ميلوس[3]

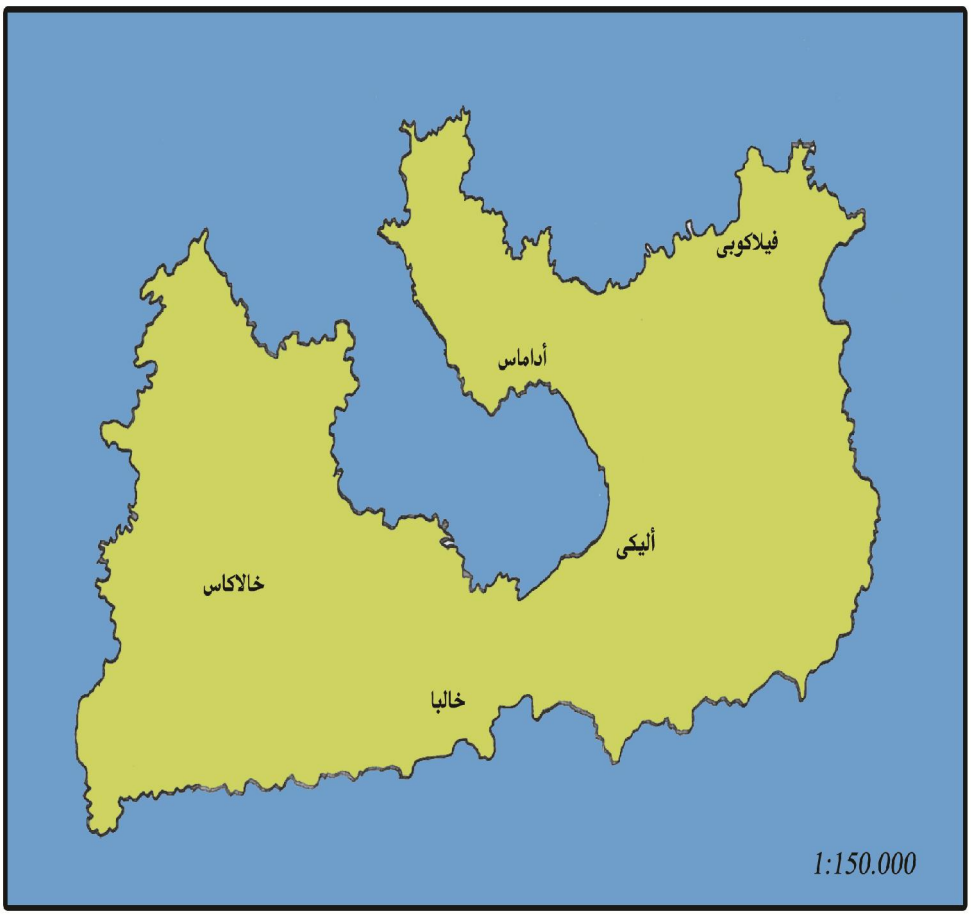

[1] *Nat.Hist.*, IV, 12[70].

[2] Duncan Mackenzie, "Ancient sites in Melos", *BSA* 3(1896/ 1897), 71; Various Writers, *A Dictionary of Greek and Roman Geography*, vol. 2, Edited: William Smith, D.C.L., L.L.D. (London: John Murray, 1854), 322.

[3] Jill Pittinger,"The Mineral Prroducts of Melos in Antiquity and their identification", *BSA* 70(1975),191.

أما عن أصل تسمية جزيرة ميلوس، فقد حملت الجزيرة العديد من الأسماء، حيث أطلق عليها ممبليس Mimblida بواسطة أريستيديس* Aristides, واسم زيفريا Zephyriam بواسطة أرسطو Arisoteles، واسم ميماليس Mimallida بواسطة كاليماخوس* Callimachus، والاسمين سيفيس Siphin وأكيتاس Acytan بواسطة هيراكليديس* Heraclides[1]، ثم أطلق الفينيقيون* اسم بيبليس Byblis على الجزيرة نسبة إلى المدينة الفينيقية بيبلوس Byblus التي أرسلت مستوطنين إلى ميلوس وحولتها إلى مستوطنة فينيقية، وأخيرًا حملت الجزيرة اسم ميلوس نسبة إلى القائد الاسبرطي مؤسس المستوطنة، في حين أن البعض فسر تسميتها بميلوس نسبة إلى الكلمة اليونانية Μῆλον والتي تعني التفاحة نظرًا لشكلها الدائري[2].

وفيما يخص الموارد الطبيعية لجزيرة ميلوس، فقد توفرت الأرض سواء منها أرض الزراعة أو المراعي، حيث أن الحفائر التي قام بها الأثريون في منطقة فيلاكوبي Phylakopi في شمال شرق الجزيرة تؤكد وجود مخلفات تدل أن اقتصاد هذه المنطقة كان اقتصادًا يقوم على الزراعة بما يعنيه ذلك من أرض تنتج محاصيل مثل الكروم والزيتون وحقول الحبوب[3]، خاصة مع توفر ينابيع المياه حول منطقة الخليج، مثل الينبوع في أليكي Aliki، والينبوع

---

* أريستديس Ἀριστείδης: سياسي وقائد عسكري أثيني، ويلقب بالعادل، وكان ابن عائلة ذات ثراء متوسط، اشتهر بدوره في الحرب ضد الفرس في معركة ماراثون، تولى منصب الأرخون لعام٤٨٩/٤٨٨ ق.م، انظر:

Nicolas Hammond and Howard Scullard, *The Oxford Classical Dictionary*, 2ed. (Oxford: Clarendon Press, 1970), s.v. Aristides.

* كاليماخوس Καλλίμαχος: شاعر يوناني ولد في قورينى عام ٣٠٥ ق.م، ودرس في أثينا وتوفي بها عام ٢٤٠ ق.م، وكان من علماء وأمناء مكتبة الإسكندرية. انظر:

Scullard, *Oxford*, s.v. Callimachus.

* هيراكليديس Ἡρακλείδης: فيلسوف يوناني عاش في القرن الرابع ق.م، ولد في بنطس، وكان ابنًا لعائلة أرستقراطية، ثم هاجر إلى أثينا ليدرس في أكاديمية أفلاطون. انظر:

Scullard, *Oxford*, s.v. Herakleides.

[1] Pliny, *Nat.Hist*., IV, 12[70].

* هاجر الفينيقيون قبل القرن الحادي عشر ق.م يقيمون جاليات صغيرة أو كبيرة، لا تلبث أن تصبح مستعمرات فينيقية في شرق ووسط البحر المتوسط، وعلى شواطئ أسبانيا وعلى الساحل الأفريقي، انظر: لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري (القاهرة: دار المعرفة الجامعي، ١٩٩٨م)، ٣١.

[2] Smith (ed.), *Dic.*, 32.

[3] Richard MacGillivray Dawkins and John Droop,"Excavation at Phylakopi 1911", *BSA* 17(1910/ 1911) ,
[3] Mackenzie, *Sites in Melos*, 71.

في أداماس Adamas على الساحل الشرقي للخليج[١]. أما القسم الغربي من ميلوس والذي كان يخترقه الجبال والتلال فقد انتشرت فيه أراضي الرعي[٢].

أما المواد الخام فقد ساهم أصل تكوين الجزيرة البركاني والجبلي في انتشار محاجر الصخور[٣] شرق وغرب ميلوس على حد سواء، مثل محاجر حجر ألشب Alum السائل والصلب[٤] في جنوب شرق ميلوس، والنوعان يستخدمان كمادة طبية؛ فمثلًا عندما يمزج ألشب مع العسل ينتج دواءً فعالًا لعلاج قرح الفم والالتهابات الجلدية، كذلك ألشب السائل والذي يستخدم كمسكن قوي[٥]، ومحاجر حجر الخفاف أو الخفان[٦]، والذي يستخدم كمادة ساحجة ويدخل في الكثير من مستحضرات الطلاء[٧]، ومحاجر حجر الصوان الأبيض Melinum candidum est ipsum[٨] في شرق وغرب ميلوس، والذي يستخدم في صناعة الأدوات ذات الحواف الحادة، كما يستحدم لإشعال النار[٩]، وتراب القصار الذي يستخدم لعلاج الأورام[١٠]، وكان يتوفر كميات كبيرة منه في الجزيرة[١١]، بالإضافة إلى توفر الكبريت في جنوب ميلوس والذي يستخدم في صناعة الصوف، إلى جانب استخدامات طبية[١٢].

---

[1] Pliny, *Nat.Hist*., XXXI, 32[61, 63].

[2] Mackenzie, *Sites in Melos*, 72; Smith (ed.), *Dic.*, 323.

[٣] كانت ميلوس ثرية أيام الطلب على هذا النوع من الأحجار، ولكن عندما اكتشف النحاس لم يعد هناك طلبٌ عليها، فانكمش ثرائها. انظر: سيد أحمد الناصري، الإغريق، ٣٤٠.

[4] Pliny, *Nat.Hist.,* XXXV, 52[184].

ذكر بليني أن ألشب يوجد في أسبانيا ومصر وأرمينيا ومقدونيا وبنطس وأفريقيا وساردينيا وجزيرة سترومبولي وجزيرة ميلوس، وذكر أن ألشب في ميلوس كان أفضلهم. انظر:

Pliny, XXXV, 18[36], 19[37].

[٥] لمزيد من المعلومات عن فؤاد ألشب الميلوسي. انظر:

Pittinger, *Mineral products*, 192-193.

[6] Mackenzie, *Sites in Melos*, 72; Smith, *Dic*., 323.

[7] Pittinger, *Mineral products*, 194.

[8] Pliny, *Nat.Hist*., XXXV, 18[36], 19[37].

[9] Mackenzie, *Sites in Melos*, 72.

[10] Pliny, *Nat.Hist.,* XXXV, 19[37].

[11] Pittinger, *Mineral products*, 194.

[12] Pliny, *Nat.Hist.,* XXXV,17[36].

ومن جهة ثالثة كان البحر يشكل موردًا اقتصاديًا أساسيًا إلى جانب الأرض والمواد الخام، حيث أن الموقع المتوسط للجزيرة بين شاطئ شبه جزيرة البلوبونيز الشرقي وشاطئ جزيرة كريت الشمالي[1] جعل النشاط التجاري لميلوس مجاله بحر إيجة، وآسيا الصغرى، والسواحل الشرقية لبلاد اليونان. وبالتالي شكل الموقع الجغرافي لميلوس وجودها كمحطة تجارية يمكنها أن تنتفع من موقعها انتفاعًا حيويًا كوسطاء تجاريين في القسم الشرقي للبحر المتوسط عمومًا.

وفي ضوء الموقع الجغرافي والموارد الطبيعية لجزيرة ميلوس يمكن أن نرجح أهمية دور ميلوس كميناء تجاري في شرق البحر المتوسط، ويؤكد هذا الترجيح ما تذكره بعض الدراسات الأثرية الحديثة[2] أن ميلوس كانت منذ الألف السابعة ق.م تشتهر بصناعة وتجارة الزجاج البركاني في منطقة بحر إيجة، وهو الأمر الذي تؤكده الشواهد الأثرية في المنطقة. كذلك المخلفات الأثرية التي ترجع إلى الألف الثانية ق.م في منطقة فيلاكوبي في ميلوس والتي كانت متجانسة في ترتيبها الطبقي ومحتوياتها مع أماكن أخرى في جزر أخرى في مجموعة جزر الكيكلاديس، وهو ما يؤكد وجود حضارة في هذا الاقليم سميت باسم الحضارة الكيكلادية، وكانت ميلوس إحدى مراكز هذه الحضارة[3].

وأنقل الحديث الآن إلى وضع جزيرة ميلوس السياسي، فيذكر ثوكيديديس[4] في خطاب أهل ميلوس في الجمعية الشعبية عام ٤١٦ ق.م، أنهم ذكروا أن مدينتهم مستوطنة إسبرطية من سبعمائة عامٍ

οὔτ' ἐν ὀλίγῳ χρόνῳ πόλεως ἑπτακόσια ἔτη ἤδη οἰκουμένης τὴν ἐλευθερίαν ἀφαιρησόμεθα, ἀλλὰ τῇ τε μέχρι τοῦδε σῳζούσῃ τύχῃ ἐκ τοῦ θείου αὐτὴν καὶ τῇ ἀπὸ τῶν ἀνθρώπων καὶ Λακεδαιμονίων τιμωρίᾳ πιστεύοντες πειρασόμεθα σῴζεσθαι.

"ولن نسلب في وقت قصير من مدينة ظلت عامرة (مسكونةً) على مدى سبعمائة عام حريتها، وإنما ثقةً منا في القدر والحظ السعيد الذي حبتنا به الآلهة منذ ذلك الحين وفي عون البشر لا سيما الاسبرطيين فسوف نسعى إلى الخلاص".

ومن خلال هذه الفقرة عند ثوكيديديس نستنتج أن ميلوس استوطنها الاسبرطيون منذ عام ١١١٦ ق.م، علمًا بأن بعض الدراسات الحديثة[5] أشارت أن أهل ميلوس في خطابهم ذكروا أن مدينتهم مستوطنة اسبرطية من سبعمائة عامٍ عامٍ قبل بداية الحروب البوبونيزية، ومعنى ذلك أن الاسبرطيين استوطنوا ميلوس منذ عام ١١٣١ ق.م، وبالتالي

---

[1] Smith (ed.), *Dic.*, 322.

[2] Catherine Perles, Turan Takaoglu and Bernard Gratuze, "Melian obisidian in NW Turkey: Evidence for early Neolithic trade", *JFA* 36(2011), 42; Mackenize, *Sites in Melos*, 72; Robin Torrence, "Macrocore production at the Melos obsidian quarries", *Lithic Technology* 8(1979), 51.

[3] لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان، ٥٤، ٥٥.

[4] Thuc., V, 112[2]

[5] Smith (ed.), *Dic.*, 322.

يوجد اختلاف طفيف حول تاريخ هذا الاستيطان. لكن علق مترجم[1] كتابات ثوكيديديس أن ما ذكره أهل ميلوس يقودنا إلى تاريخ الغزو الدوري (بداية القرن الحادي عشر)، وهو ما يشير أن التاريخ الذي ذكره أهل ميلوس لم يكن دقيقًا، وأن استيطان الاسبرطيين لميلوس كان بعد وقت قصير من تأسيس اسبرطة في بداية القرن الحادي عشر ق.م، عندما أرسلت اسبرطة القائد فيلونوموس Φιλόνομος للسيطرة على ميلوس. وكما ذكر المؤرخون[2] تم تحويلها إلى مستوطنة دورية اسبرطية.

οἱ δὲ Μήλιοι Λακεδαιμονίων μέν εἰσιν ἄποικοι[3].

وفي ضوء هذا يصبح من السهل أن ندرك أن الاستيطان الإسبرطي في ميلوس كان داخل إطار حركة هجرة بعض الدوريين من شبه جزيرة البلوبونيز إلى الركن الجنوبي الغربي من آسيا الصغرى خلال هذا القرن[4]، وربما كان وراء هذه الهجرة الفقر الاقتصادي الذي كانت تعانيه منطقة اسبرطة قبل السيطرة على مناطق في شبه جزيرة البلوبونيز[5].

ومع بداية القرن الخامس ق.م اندلعت الحروب الميدية بين الفرس وبلاد اليونان، وخلال الجولة الثانية عام ٤٨٠ ق.م – بعد أن أصبحت مواجهة الفرس ليست مع الأثينيين وحدهم، وإنما امتدت لتشمل القسم الأكبر من المدن اليونانية الأوربية، ومنطقة بحر إيجة[6]– ساهمت ميلوس مع الجزيرتين سيفنوس وسرفيوس في موقعة سلاميس سلاميس بأربع سفن ذات خمسين مجدافًا، حيث شاركت ميلوس بسفينتين، ليصبح إجمالي السفن اليونانية ثلاثمائة وثمان وسبعين سفينةً حربية ذات ثلاثة صفوف من المجدفين، وأربع سفن ذات خمسين مجدافًا[7].

---

[1] Smith (ed.), *Thuc.*, 175.

[2] Herod., VIII, 48; Thuc., V, 84; Xen., *Hell.*, II, 2, 3.

[3] Thuc., V, 84[3].

[4] عن استيطان الإغريق لساحل آسيا الصغرى انظر: سيد أحمد الناصري، الإغريق، ٨٤–٨٨.

[5] بدأت اسبرطة توسعها الكبير في البلوبونيز خلال القرن التاسع ق.م إذ بدأت تعد نفوذها أولًا صوب الشمال، ثم باتجاه الجنوب بعد أن انتصرت على المدن المجاورة، انظر: روبرت ج. ليتمان، التجربة الإغريقية: حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي٨٠٠ – ٤٠٠ ق.م، ترجمة: منيره كروان (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م)، ٦٣–٦٤.

[6] لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان، ١٥٨–١٥٩.

[7] Herod., VIII, 48.

Οἱ μέν νυν ἄλλοι τριήρεας παρεχόμενοι ἐστρατεύοντο, Μήλιοι δὲ καὶ Σίφνιοι καὶ Σερίφιοι πεντηκοντέρους· Μήλιοι μέν, γένος ἐόντες ἀπὸ Λακεδαίμονος, δύο παρείχοντο, Σίφνιοι δὲ καὶ Σερίφιοι, Ἴωνες ἐόντες ἀπ' Ἀθηνέων, μίαν ἑκάτεροι. Ἀριθμὸς δὲ ἐγένετο ὁ πᾶς τῶν νεῶν, πάρεξ τῶν πεντηκοντέρων, τριηκόσιαι καὶ ἑβδομήκοντα καὶ ὀκτώ.

وكما ذكر هيرودوت[1] إلى جانب السفن شاركت الجزر الثلاث بعدد من الجنود، وهؤلاء فقط هم سكان الجزر الذين لم يعطوا لا الأرض ولا الماء للأجانب.

Καὶ Σερίφιοί τε καὶ Σίφνιοι καὶ Μήλιοι ἐστρατεύοντο· οὗτοι γὰρ οὐκ ἔδοσαν μοῦνοι νησιωτέων τῷ βαρβάρῳ γῆν τε καὶ ὕδωρ.

واضح من هذه العبارة عند هيرودوت أنه يشير إلى الحد من التكريم الذي كانت تحظى به ميلوس مع الجزيرتين لمشاركتهم في أحداث الحروب الميدية، فالعبارة تؤكد أنهم رفضوا تسليم أرض بلاد اليونان، وبحر إيجة إلى الفرس، وهو ما يبرز وجود مصالح اقتصادية لهذه الجزر في المنطقة.

وتعتبر موقعة سلاميس عام ٤٨٠ ق.م نقطة التحول الرئيسة في هذه الجولة الفارسية اليونانية، وربما كانت أهم مواقعها، فقد استطاع الأسطول الأثيني بمساعدة القطع البحرية التي قدمتها المدن اليونانية الأخرى، أن يلحق هزيمة ساحقة بالأسطول الفارسي، وذلك بعد أن كان الفرس قد استطاعوا حصار قوة اسبرطية تحت قيادة ليونداس، والقضاء عليها في موقعة ثرموبلاي في نفس العام[2]، ومن المرجح أن مساعدة ميلوس المستوطنة الاسبرطية في موقعة سلاميس قد جاء نتيجة هزيمة الاسبرطيين أمام الفرس في ثرموبلاي.

وأما الحروب البلوبونيزية (٤٣١ – ٤٠٤) ق.م وهي الصراع اليوناني الذي يهدف إلى فرض زعامة أثينا أو اسبرطة على بلاد اليونان بأكملها، في النصف الثاني من القرن الخامس ق.م، فقد بدت ميلوس المستوطنة الاسبرطية كإحدى المدن المتحالفة عسكرياً تحت سيطرتها[3] إلا أن هذا لم يحدث، وهنا كان لابد أن نتوقف قليلًا لنلقي قدرًا من الضوء على تفاصيل الدور الذي لعبته ميلوس في الصراع العسكري بين أكبر مدينتين يونانيتين. ووفقًا لما ذكره ثوكيديديس[4] اتبعت ميلوس سياسة الحياد عند اشتعال الحروب البلوبونيزية، ويبدو مما ورد عند ثوكيديديس أن أثينا توقعت حياد ميلوس من خلال عدم مشاركة الأخيرة في المواجهات العسكرية بين أثينا واسبرطة في بلاد اليونان، فبدت ميلوس وكأنها تتخذ موقفًا محايدًا من الطرفين. وهذا الأمر جعل أثينا تقوم بإرسال حملة

---

[1] Herod., VIII, 46.

[2] لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان،١٥٩.

[3] Geoffrey Ernest Maurice de Ste. Croix, "The Character of the Athenian Empire", *Historia* 1(1954), 3,4; Michael G. Seaman, "The Athenian expedition to Melos in 416 B.C", *Historia* 46(1997), 386.

[4] Thuc., V, 84[2].

οἱ δὲ Μήλιοι Λακεδαιμονίων μέν εἰσιν ἄποικοι, τῶν δ' Ἀθηναίων οὐκ ἤθελον ὑπακούειν ὥσπερ οἱ ἄλλοι νησιῶται, ἀλλὰ τὸ μὲν πρῶτον οὐδετέρων ὄντες ἡσύχαζον.

عسكرية على ميلوس في العام الخامس من الحرب وهو عام ٤٢٦ ق.م كما ذكر ثوكيديديس[١]. وكان الهدف الأساسي لهذه الحملة هو الضغط النفسي على ميلوس للانضمام لامبراطوريتها، وذلك باستخدام التهديدات المدعومة بالتسليح، ولهذا أرسلت أثينا في هذا العام قوة بحرية مكونة من ستين سفينة حربية ذات ثلاثة صفوف من المجدفين، كما أرسلت ألفي جندي مسلح، تحت قيادة نيكياس Νικίας، وقام الأثينيون بنهب الأرض، وبهجمات تخريبية، معتقدين أن ذلك يكفي لإرغام أهل ميلوس على الدخول في التحالف معهم، وعندما فشل هذا التكتيك وبدلًا من المخاطرة بفرض حصار طويل لإجبارهم على التحالف، انسحب الأثينيون وأبحروا إلى أوروبوس في جرايا.

وعلى الرغم من فشل الحملة في تحقيق هدفها، إلا أن أثينا ضمت ميلوس إلى قوائم الأتاوة لعام ٤٢٥ – ٤٢٤ ق.م، بيد أن ميلوس رفضت الدفع على اعتبار تبعيتها لاسبرطة[٢]. ولم تتعرض أثينا إليها على مدى عشر سنوات، ولكنهم عادوا في ٤١٦ ق.م لإعادة المحاولة في جولة أخرى[٣]: فمن جهة كانت أثينا خلال الفترة (٤٢٦ – ٤١٦) ق.م قد استطاعت السيطرة على معظم جزر بحر إيجة فيما عدا ميلوس، ومن جهة أخرى كان الأثينيون مقتنعين بقدرتهم على إحراز نصر حاسم على ميلوس. وأمام هذه الاعتبارات قدّر القائد الأثيني إلكيبياديس أن معاودة المواجهة العسكرية أصبحت أمرًا ضروريًا، فأرسل قوة عسكرية مكونة من ثلاثين سفينة حربية أثينية، وست سفن من جزيرة خيوس، وسفينتين من جزيرة لسبوس، وألف ومائتين جندي مسلح أثيني، وثلاثمائة رماة سهام (الراجلين) يدعمهم عشرون فارسًا من رماة السهام (الخيالة)، ومن حلفائهم وسكان الجزر حوالي ألف وخمسمائة جندي مسلح تحت قيادة كل من القائدين كيلوميديس بن ليكوميديس Κλεομήδης τε ὁ Λυκομήδους وتيسياس بن تيسيماخوس Τεισίας ὁ Τεισιμάχου[٤].

---

[1] III, 91[2-3]

Τοῦ δ' αὐτοῦ θέρους οἱ Ἀθηναῖοι τριάκοντα μὲν ναῦς ἔστειλαν περὶ ελοπόννησον, ὧν ἐστρατήγει Δημοσθένης τε ὁ Ἀλκισθένους καὶ Προκλῆς ὁ Θεοδώρου, ἑξήκοντα δὲ ἐς Μῆλον καὶ δισχιλίους ὁπλίτας· ἐστρατήγει δὲ αὐτῶν Νικίας ὁ Νικηράτου. τοὺς γὰρ Μηλίους ὄντας νησιώτας καὶ οὐκ ἐθέλοντας ὑπακούειν οὐδὲ ἐς τὸ αὐτῶν ξυμμαχικὸν ἰέναι ἐβούλοντο προσαγαγέσθαι. ὡς δὲ αὐτοῖς δηουμένης τῆς γῆς οὐ προσεχώρουν, ἄραντες ἐκ τῆς Μήλου αὐτοὶ μὲν ἔπλευσαν ἐς Ὠρωπὸν τῆς Γραϊκῆς

[٢] أخذت أثينا تمارس نفوذًا قويًا في حلف ديلوس، وفرضت نوعًا من الأتاوة على الدول المتمردة غير الراغبة أو غير القادرة على الانضمام للتحالف، انظر: روبرت ليتمان، التجربة الإغريقية، ٧٦، ٨١ .

[3] Thuc., V, 116[4]; Strabo, X, 5, 1; Diod., XII,80.

[4] Thuc., V, 84[1,2].

καὶ κατέθεντο αὐτοὺς Ἀθηναῖοι ἐς τὰς ἐγγὺς νήσους ὧν ἦρχον· καὶ ἐπὶ Μῆλον τὴν νῆσον Ἀθηναῖοι ἐστράτευσαν ναυσὶν ἑαυτῶν μὲν τριάκοντα, Χίαις δὲ ἕξ, Λεσβίαιν δὲ δυοῖν, καὶ ὁπλίταις ἑαυτῶν μὲν διακοσίοις καὶ χιλίοις καὶ τοξόταις τριακοσίοις καὶ ἱπποτοξόταις εἴκοσι, τῶν δὲ ξυμμάχων καὶ νησιωτῶν ὁπλίταις μάλιστα πεντακοσίοις καὶ χιλίοις.

وهنا تجدر الإشارة إلى النقش الذي عثر عليه بالقرب من اسبرطة * IG V 1,1 + = SEG 39.370 ويرجع إلى الفترة (٤٣١ – ٤٢١) ق.م، وهو يشير إلى المساهمة المالية* لأهل ميلوس في صندوق حرب اسبرطة عام ٤٢٧ ق.م بعشرين ميناس أي ما يعادل ٢٠٠٠ دراخمة، ومن المنطقي أن نتوقع أن مساهمة ميلوس في صندوق حرب اسبرطة عام ٤٢٧ ق.م كان وراء إرسال الحملة الأثينية في العام التالي (٤٢٦) ق.م، كذلك لا نستبعد أن الحملة الثانية عام ٤١٦ ق.م كانت بعد مساهمة مالية ثانية من ميلوس لإسبرطة في العام السابق (٤١٧) ق.م[١]، خاصة وأن ثوكيديديس[٢] ذكر أن الأثينيين في حديثهم مع أهل ميلوس قبل الحملة الثانية قد ألمحوا إلى الضرر الذي لحق بهم بعد مساعدتهم لإسبرطة. لكن لا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن هذه المساعدة كانت سرية، بدليل عدم وجود ذكر لها في المصادر التاريخية الأدبية، وإنما مصدر معلوماتنا عنها النقش. وفي ضوء هذا نستطيع أن نتوقع أن إعلان سياسة حياد ميلوس في بداية الحروب البلوبونيزية عند ثوكيديديس كان لعدم علمه بوجود مساهمات مالية من الجزيرة لإسبرطة، في حين أن توقيت إرسال الحملتين الأثينيتين على ميلوس يدل على أن أثينا كانت على علم بهذه المساهمات، وتسعى بشكل أساسي لضم الجزيرة لصفها، وضرب مصالح اسبرطة من خلالها.

ومن المرجح أن أثينا كانت مقتنعة أن إخضاع ميلوس وإدخالها في الإمبراطورية الأثينية كفيل بالتحقيق التام للهدف الأثيني وهو خنق اسبرطة اقتصاديًا، وقبل القيام بأي هجوم ثاني على الجزيرة، عسكر الأثينيون ثم قاموا بإرسال مبعوثين للجمعية الشعبية لميلوس لعرض انضمام الجزيرة سلميًا إلى حلفاء أثينا، لكن لم يحضر من أهل ميلوس سوى بعض القضاة، وعدد قليل من الأعضاء كمندوبين عن أهل الجزيرة[٣]. وقد سجل لنا ثوكيديديس[٤] الحوار المطوّل الذي دار في خلال هذه المفاوضات، والتي رفض خلاله أهل ميلوس التحالف، وطلبوا من الأثينيين

---

* لمزيد من المعلومات عن هذا النقش، انظر:

William T. Loomis, *The Spartan war fund, IG V 1,1 and a new fragment, Historia Einzelschriften74* (Stuttgart, 1992).

* عن عملة ميلوس التي أصدرت عام ٤٨٠ ق.م، انظر:

Joseph Grafton Milne, "The Melos hoard", *American Numismatic Society*, 62(1934), 1-19.

[1] Croix, *Character*, 9,13; Seaman, *Athenian Expedition*, 392,399.

[2] V, 89.

οὔθ 'ὑμᾶς ἀξιοῦμεν ἢ ὅτι Λακεδαιμονίων ἄποικοι ὄντες οὐ ξυνεστρατεύ-σατε ἢ ὡς ἡμᾶς οὐδὲν ἠδικήκατε λέγοντας οἴεσθαι πείσειν.

[3] Thuc., V, 84, 85.

[4] Thuc., V, 85 – 115.

الانسحاب من أرضهم بعد عقد هدنة صداقة معهم[١]، لكن أصر الأثينيون على طلبهم، وذكروا بكل استعلاء أن فرص العدل تجيء فقط إذا ما تساوت القوى المتصارعة، وأن على القوي أن ينتزع ما يقدر عليه، وعلى الضعيف أن يمنح ما يستطيع[٢].

وهكذا عاد المبعوثون الأثينيون إلى معسكرهم في الجزيرة، ليخبروا قادتهم برفض ميلوس للاستسلام، وهنا تم إعلان الحرب على ميلوس، وعلى الفور قامت أثينا بهجمات تخريبية، وعمليات سلب ونهب، ثم فرضت حصارًا بعد أن شيدت أسوارًا أحاطت الجزيرة، وتركت حامية عسكرية، وعادت بباقي السفن والجنود[٣].

استطاعت أثينا بعد حملة ميلوس السيطرة على بحر إيجة[٤]، ورغم هذا لم تتحرك اسبرطة لنجدة الجزيرة، ولكنها كما ذكر ثوكيديديس[٥] كلفت كورنثا لشن حرب على الأثينيين في ميلوس، وإجبارهم على الانسحاب، فأرسلت كورنثا عام ٤١٥ ق.م حملة عسكرية استطاعت الهجوم ليلًا وذبح بعض الأثينيين، ثم شرعت في هدم الأسوار. وهذا الأمر جعل أثينا ترسل على الفور حملة جديدة بقيادة فيلوكراتيس Φιλοκράτης، والذي أراد أن يجعل من ميلوس عبرة لمن يحاول التمرد على أثينا، فقام بإبادة سكان ميلوس: فكما ورد عند المؤرخين[٦] قام الأثينيون في ميلوس بذبح الشباب الذكور، وألقوا القبض وأسروا النساء الأطفال، وصادروا أراضي الجزيرة، وقسموها بين خمسمائة مستوطن أثيني.

ἀφ' ἑαυτῶν ξυνεχώρησαν τοῖς Ἀθηναίοις ὥστε ἐκείνους περὶ αὐτῶν βουλεῦσαι. οἱ δὲ ἀπέκτειναν Μηλίων ὅσους ἡβῶντας ἔλαβον, παῖδας δὲ καὶ γυναῖκας ἠνδραπόδισαν· τὸ δὲ χωρίον αὐτοὶ ᾤκισαν, ἀποίκους ὕστερον πεντακοσίους πέμψαντες[7].

"عند ذلك ذبح الأثينيون كل شباب ميلوس الذين ألقوا القبض عليهم، وحولوا النساء والأطفال إلى عبيد".

---

[1] Thuc., V, 112.

προκαλούμεθα δὲ ὑμᾶς φίλοι μὲν εἶναι, πολέμιοι δὲ μηδετέροις, καὶ ἐκ τῆς γῆς μῶν ἀναχωρῆσαι σπονδὰς ποιησαμένους αἵτινες δοκοῦσιν ἐπιτήδειοι εἶναι ἀμφοτέροις.

[2] Thuc., V, 113.

Οἱ μὲν δὴ Μήλιοι τοσαῦτα ἀπεκρίναντο· οἱ δὲ Ἀθηναῖοι διαλυόμενοι ἤδη ἐκ τῶν λόγων ἔφασαν ‘ἀλλ' οὖν μόνοι γε ἀπὸ τούτων τῶν βουλευμάτων, ὡς ἡμῖν δοκεῖτε, τὰ μὲν μέλλοντα τῶν ὁρωμένων σαφέστερα κρίνετε, τὰ δὲ ἀφανῆ τῷ βούλεσθαι ὡς ιγνόμενα ἤδη θεᾶσθε, καὶ Λακεδαιμονίοις καὶ τύχῃ καὶ ἐλπίσι πλεῖστον δὴ παραβεβλημένοι καὶ πιστεύσαντες πλεῖστον καὶ σφαλήσεσθε.

[3] Thuc., V, 114.

[4] Thuc., V, 115; Strabo, X, 5, 1; Plut.,*Alcib.*,16[5].

[5] V, 115.

[6] Thuc., V, 116[4]; Strabo, X, 5, 1.

[7] Thuc., V, 116[4].

وجدير بالذكر هنا أن بعض الدراسات الحديثة[١] تذكر أن الأثينيين قاموا بذبح كل الشباب البالغين، وحولوا نساء وأطفال الجزيرة إلى عبيد. في حين أن البعض الآخر من الدراسات[٢] يذكر أن عمليات الذبح لم تشمل كل شباب ميلوس، وإنما أكبر عدد من الشباب. وربما كان وجود هذا الاختلاف بين الباحثين سببه أن ثوكيديديس ذكر أن الأثينيين ذبحوا كل الشباب البالغين في ميلوس، لكن لا يجب أن نغفل أنه أعقب ذكر ذلك بجملة "الذين تم إلقاء القبض عليهم" ἀπέκτειναν Μηλίων ὅσους ἡβῶντας ἔλαβον وهو ما يؤكد أن بعض رجال ميلوس قد هربوا ولم يقبض عليهم، هذا إلى جانب أنه من الطبيعي أن يكون هناك بعض من شباب ميلوس خارج الجزيرة أثناء قيام هذه المذبحة، وبالتالي لم تشمل عمليات الذبح كل شباب ميلوس. كذلك يذكر استرابون[٣] "أرسلت أثينا حملة عسكرية وذبحت معظم الشباب".

Ἀθηναῖοι δέ ποτε πέμψαντες στρατείαν ἡβηδὸν κατέσφαξαν τοὺς πλείους.

ومما يؤكد ذلك أن بعض المؤرخين[٤] ذكروا أنه في عام ٤٠٥ ق.م أعاد الجنرال الأسبرطي ليساندر Λύσανδρος أهل ميلوس إلى جزيرتهم، وهو الأمر الذي يؤكد هروب بعض رجال ميلوس أثناء الحملة الأثينية إلى اسبرطة لطلب المساعدة.

Λύσανδρος δὲ ἀφικόμενος εἰς Αἴγιναν ἀπέδωκε τὴν πόλιν Αἰγινήταις, ὅσους ἐδύνατο πλείστους αὐτῶν ἀθροίσας, ὡς δ' αὖτως καὶ Μηλίοις καὶ τοῖς ἄλλοις ὅσοι τῆς αὐτῶν ἐστέροντο[5].

وعلى أي الأحوال كان هذا الحدث التاريخي وصمة عار لأثينا، وجرّ عليها كراهية حلفائها وأعدائها على حد سواء، فقد كانت معاملة الأثينيين لأهل ميلوس معاملة بعيدة عن قوانين الحرب، ويمكن اعتباره سلوكًا بربريًا؛ لأن ميلوس لم تكن أبدًا في حالة حرب مع أثينا[٦].

---

[١] سيد أحمد الناصري، الإغريق، ٣٤٠؛ روبرت ليتمان، التجربة الإغريقية، ٨١.

[2] Seaman, *Athenian Expedition,* 396.

[3] X, 5, 1.

[4] Plut., *Lys.*, 14, 3; Xen., *Hell.*, II, 2, 9.

[5] Xen., *Hell.*, II, 2, 9.

[6] Seaman, *Athenian Expedition*, 385.

سيد أحمد الناصري، الإغريق، ٣٤٠، ٣٤١.

لقد ألحق هذا العمل البربري الكثير من سمعة أثينا وجرّ عليها الحقد من جانب حلفائها وأعدائها على السواء، كما ارتفعت أصوات المثقفين بالاحتجاج، ووقد عبّر الشاعر يوريبيديس عن أسفه لمثل هذا الحدث المأسوي في مسرحيته نساء طروادة، انظر:

Anna Maria van Erp Taalman kip,"Euripides and Melos", *Mnemosyne* 40(1987), 414-419.

وهنا يتبادر إلى أذهاننا تساؤل، وهو لماذا لم تتحرك اسبرطة لنجدة ميلوس التابعة لها، والإجابة على هذا التساؤل تكمن، في تصوري، في الظرف التاريخي الذي أحاط باسبرطة خلال هذه الحملة، ومنعها من تقديم المساعدة لميلوس، ولكي نستطيع توضيح ذلك لابد أن نشير إلى ظهور فكرة الزعامة الأثينية على المياه الغربية (غرب البحر المتوسط) في أذهان الأثينيين بعد اندلاع الحروب البلوبونيزية ٤٣١ ق.م، وذلك عندما اقتنعت أن إخضاع المستوطنات اليونانية في جنوب إيطاليا وجزيرة صقلية كفيل بالسيطرة على أمرين: الأول هو الخط التجاري الرئيسي في مياه الغرب، بعد أن وجدت نفسها في حاجه إلى أسواق جديدة إلى جانب أسواق بحر إيجة، خاصةً بعد ما شهدت عهدًا من ازدهار الفخار الأثيني[١]، والثاني هو السيطرة على محاصيل الحبوب في المستوطنات، وبالتالي تحقيق الهيمنة الاقتصادية أمام اسبرطة وحلفائها. لذلك أرسلت قوة بحرية إلى أكبر مستوطنة في جنوب شرق صقلية وهي سيراكيوز (التي كانت تسيطر على الساحل الشرقي والشمالي لصقلية هذا بالإضافة إلى المستوطنات على الشواطئ الجنوبية لإيطاليا) لضمها للامبراطورية الأثينية وتهديد المصالح الاقتصادية للمدن البلوبونيزية[٢]. ولهذا وجد السبب المباشر للصدام المسلح بين أثينا وسيراكيوز، وهو صدام استمر حوالي أربعة عشر عاما (٤٢٧ – ٤١٣) ق.م وامتد عبر ثلاث مراحل[٣]. وهكذا كانت أثينا تقاتل اسبرطة على جبهتين: الجبهة الأولى كان مسرحها بلاد اليونان الأصلية في شبه جزيرة البلقان، والجبهة الثانية كان مسرحها مستوطنات اليونان في جزيرة صقلية.

وكما يذكر المؤرخون[٤] أن الخصومات الحزبية في أثينا أدت إلى فرار القائد الأثيني إلكيبياديس إلى أعداء بلاده، بلاده، وقد كشف أمام الاسبرطيين كل خطط أثينا التي كان أمينًا عليها في الحروب البلوبونيزية وحملة صقلية، ووضع أمامهم كل ما يحتاجون من معلومات، فاقترح عليهم احتلال منطقة ديكيليا Δεκελείας في شمال أثينا ليحرموها من موارد القمح الشمالية، كما نصحهم أن يرسلوا فورًا أسطولًا إلى سيراكيوز يفاجئ الأثينيين، وكان ذلك في نفس الوقت الذي طالب فيه القائد السيراكيوزي هيرموكراتيس في جمعية الشعب "الاكليزيا" مساعدة إسبرطة لإفشال مخطط أثينا في صقلية، وقد استطاع هيرموكراتيس من خلال قُدرته البلاغية التأثير على الحضور من

---

[1] David Ridgway, *The first Western Greek* (Cambridge: Cambridge university Press, 1992), 89.

عن صناعة الفخار الأثيني في القرن الخامس ق.م، انظر:

Gisela M. Richter," Athenian pottery: Recent accessions", *The Metropolitan Museum of art bulletin* 18, 11(1923), 253-257.

[2] Sholomo Berger, "Great and small polis in Sicily: Syracuse and Leantinoi", *Historia* 40(1991), 139; France de Angelis," Going against the grain in Sicilian Greek economics", *G&R* 53(2006), 35-37.

[٣] لمزيد من المعلومات عن الحملات الأثينية على جزيرة صقلية، انظر: شروق هيكل، المستوطنات الإغريقية في جزيرة صقلية (٧٣٥ – ٣٦٧) ق.م، رسالة دكتوراة غير منشورة، (كلية الآداب: جامعة المنصورة، ٢٠١٧م)، ١٧٧–١٨٦.

[4] Thuc.,VI,73[1-2]; Diod., XIII, 8[1-2].

المواطنين السيراكيوزيين، وإقناعهم بطلب التحالف مع إسبرطة كما تشير الدراسات الحديثة[1]. وقد استجابت إسبرطة لهذا الطلب وأرسلت عام ٤١٤ ق.م القائدان جيليبيوس Γύλιππος وبيثيس Πύθης مع أربعين سفينة ثلاثية المجاديف، عندئذ طلب نيكياس نجدة من أثينا فأرسلت عشر سفن تحت قيادة ايورميدون Εὐρυμέδων، كما تبعت ذلك بمائة وأربعين تالنت أي ما يعادل حوالي ثمانمائة وأربعين ألف دراخمة، وقوة بحرية قوامها خمسة عشر ألفًا من الرجال بقيادة ديموستنيس Δημόσθενες[2]. وفي ضوء هذا الوضع الذي كانت تعيشه اسبرطة، يصبح من السهل أن ندرك أن اسبرطة وجهت كل طاقتها للصراع مع أثينا في الجبهتين: شبه جزيرة البلوبونيز وجزيرة صقلية، أما جزيرة ميلوس فقد ألقت مهمة نجدتها على عاتق كورنثا.

على أن أثينا لم تحقق شيئًا في النهاية؛ فبالنسبة لجبهة صقلية، خاضت أثينا معركة خاسرة في ١٨ أكتوبر عام ٤١٣ ق.م مع مستوطنة سيراكيوز، وذلك عندما باغتت سيراكيوز السفن الأثينية بالهجوم بحرًا[3]. وكما يذكر ديودر[4] عندما عقد اجتماع في الجمعية الشعبية لسيراكيوز بعد استسلام القائدين الأثينيين نيكياس وديموستنيس، وقد حضر في هذا الاجتماع القائد الاسبرطي جيليبيوس بحضور كل الحلفاء، وقد دار الاجتماع حول اتخاذ قرار بشأن مصير القائدين المهزومين، وهنا كانت فرصة اسبرطة للرد على هجوم أثينا على ميلوس، حيث طالب جيليبيوس بإعدام القائدين الأثينيين بعد أن ذكّر الحاضرين بما ارتكبته أثينا في ميلوس.

καὶ τί λέγω Μηλίους, δοῦς ἐκπολιορκήσαντες ἡβηδὸν ἀπέκτειναν, καὶ Σκιωναίους, οἳ συγγενεῖς ὄντες τῆς αὐτῆς Μηλίοις τύχης ἐκοινώνησαν; ὥστε δύο δήμους πρὸς Ἀττικὴν ὀργὴν ἐπταικότας .

ومن خلال هذه الفقرة عند ديودر يتضح جليًا حس الانتقام عند الاسبرطيين، وذلك نتيجة بشاعة المذبحة التي أقامها الأثينيون ضد أهل ميلوس دون أي ذنب، كما يتضح الجرح النفسي الكبير الذي تركته ليس فقط في نفوس أهل ميلوس، وإنما في نفوس كل من هم على مرأى ومسمع من أحداث هذه الحملة العسكرية حتى بعد مرور ثلاث سنواتٍ.

ولم تفشل أثينا في جبهة القتال مع مستوطنات الغرب فقط، بل كذلك جبهة شبه جزيرة البلوبونيز، إذ ما لبثت الحروب البلوبونيزية أن انتهت بانتصار اسبرطي ساحق عليها في عام ٤٠٤ ق.م، وسيطرة اسبرطة على كل المدن

---

[1] Sholomo Berger, "Seven Cities in Sicily Thuc.6.2.3", *Hermes* 120(1992), 421-422; Edmund Bloedow, "Hermocrates strategy Against the Athenian in 415 B.C", *AHB* 7(1993), 117-120.

[2] Thuc.,VI,102[3]; VII,1[1-2] ,17; Diod., XIII,7[3] ,8[7],11; Plut.,*Alcib.*, 23; Nicias, 8[6].

[3] Thuc., VII, 75[1-4]; Diod., XIII, 175; 19[1-2]; Plut., *Nicias*, 28[4].

[4] XIII, 30[6].

التي كانت تشكل الامبراطورية الأثينية[1]، وكانت السيطرة الاسبرطية على ميلوس قد عادت قبل نهاية الحروب البلوبونيزية بعام (٤٠٥) ق.م، ونستدل على ذلك من قيام اسبرطة بإعادة أهل ميلوس اللاجئين إلى جزيرتهم في نفس هذا العام[2].

Μηλίους καὶ Σκιωναίους ὑπ' αὐτοῦ συνοικιζομένους, ἐξελαυνομένων Ἀθηναίων καὶ τὰς πόλεις ἀποδιδόντων[3].

وهكذا، كانت ميلوس عند غروب شمس القرن الخامس ق.م اسبرطية بعد انفراط عقد الامبراطورية الأثينية، وكان هذا آخر ما وصلنا عنها في المصادر الأدبية خلال هذا القرن.

[1] لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان، ١٧٤.

[2] Plut., *Lys.*, 14, 3; Xen., *Hell.*, II, 2, 9.

[3] Plut., *Lys.*, 14, 3

الخاتمة:

ختامًا، لعل هذا العرض عن جزيرة ميلوس يكون قد ألقى قدرًا من الضوء على ميلوس خلال القرن الخامس ق.م، مرورًا بفترات السيطرة الاسبرطية، ثم السيطرة الأثينية، ثم عودة السيطرة الاسبرطية، وفي ضوء هذا العرض يمكننا الخروج بمجموعة من النتائج وهي:

- تشكل ميلوس أهمية اقتصادية خلال القرن الخامس ق.م؛ بسبب موقعها الاستراتيجي في جنوب غرب حوض بحر إيجة، والذي يتحكم في الرحلات البحرية إلى البحر المتوسط، والبحرين الأيوني والإدرياتيكي، وكذلك سوقًا للمنتجات الحجرية لأغراض الطب والتصنيع، هذا إلى جانب توفر مصادر المياه الجوفية العذبة وخاصة بالقرب من الموانئ البحرية، حيث تتزود الرحلات البحرية بمياه الشرب، بالإضافة إلى ما سبق فإن انتشار المساحات الزراعية في الجزيرة ساهمت في تأمين بعض الاحتياجات الغذائية من الحبوب.
- تعتبر ميلوس مجالًا حيويًا لضمان أمن واستقرار مصالح اسبرطة وأثينا، وتؤكد وجودهما من خلاله، وذلك لأن ميلوس التي يفصلها عن يابسة بلاد اليونان مسافة لا تتعدى ١٣٠ كم، مما جعل للمدينتين مجالًا حيويًا في ميلوس، لا سيما في توقيت القرن الخامس ق.م الحرج واضطراب الأوضاع الذي فاق كل وصف داخل بلاد اليونان، سواء نتيجة المصادمات مع القوى الخارجية، أو الحروب الأهلية.
- كانت ميلوس حليفًا مقاتلًا لاسبرطة في الحروب الميدية في النصف الأول من القرن الخامس ق.م، وهو ما يشير إلى القوة والقدرة على المشاركة الفعلية في أحداث هذه الحروب، بينما كانت حليفًا غير مقاتلًا لها في الحروب البلوبونيزية في النصف الثاني من هذا القرن، وهم ما يفسر وجود ضغط اقتصادي أثيني على ميلوس، باستخدام كافة الوسائل لقطع خطوط تجارتها في منطقة بحر إيجة، خاصة وأن أثينا في هذا الوقت كانت تهيمن على المصالح التجارية في هذه المنطقة.
- نمو الأطماع الأثينية في ميلوس خلال الفترة (٤٢٦ – ٤١٦) ق.م، فبعد أن كانت سياستهم بعد الحملة الأولى عام ٤٢٦ ق.م تهدف فقط إلى وضع ميلوس في قوائم الأتاوة، أصبحت تهدف في الحملة الثانية عام ٤١٦ ق.م إلى ضم ميلوس لأملاك الامبراطورية الأثينية، وكانت هناك أسباب عديدة دفعت الأثينيين لاتخاذ هذا المسلك الجديد لسياستهم، وأهمها ظهور شخصيات قيادية مثل إلكيبياديس كانت قد جرّت حكومة أثينا إلى تحمل مسئولية فاقت طاقتها البشرية والمادية، بعد أن أقحمتها في حملات عسكرية لإخضاع ميلوس في شرق البحر المتوسط، إلى جانب مستوطنات جزيرة صقلية في غرب البحر المتوسط.

قائمة الاختصارت والمصادر والمراجع الأجنبية والعربية والمعربة

أولًا- الاختصارات:

- AHB: Ancient History Bulletin, 1987, ___ .
- BSA: Annual of British Schoole of Athens, 1886, ___ .
- G&R: Greece & Rome, 1931, ___ .
- JFA: Journal of Field Archaeology, 1974, ___ .
- LCL: Loeb Classical Library, 1911, ___ .

ثانيًا- المصادر:

- Diodorus Sicilus, *Bibliotheca Historica*, LCL, XI, eng. trans. by F. Walton, New York: 1967, 12 vols.
- Herodtus, *The Persian War*, LCL, IV, eng. trans. by A. D. Godly, London : 1969, 4vols.
- Pliny, *Natural Histoy*, LCL, II, IX, eng. trans. by H. Rackham, M. A., London: 1961, 10 vols.
- Plutarch, *Lives*, LCL, III, IV, eng. trans. by Bernadotte Perrin, London: 1932, 1916, 10 vols.
- Strabo, *The Geography of Strabo*, LCL, V, eng. trans. by Horace L. Jones, London: 1961, 8vols.
- Thucydides, *History of the Peloponnesian War*, LCL, III, IV, eng. trans. by Ch. F. Smith, London: 1958, 1975, 4vols.
- Xenephone, *Hellenica*, LCL, I, eng. trans. by C. L. Brownson, London: 1908 3vols.

ثالثًا- المراجع الأجنبية:

- Angelis France de," Going against the grain in Sicilian Greek economics", *G&R* 53 2006, 29-47.
- Berger Sholomo, "Great and small polis in Sicily: Syracuse and Leantinoi", *Historia* 40 1991, 129-142.
- _____ , "Seven Cities in Sicily Thuc.6.2.3", *Hermes* 120 1992, 421-424.

- Blackway, "Prologomena to the study of Greek Commerce with Italy, Sicily and France in the Eight and Seventh Centuries B.C" ,*BSA* 33 1932, 170-208.
- Bloedow Edmund, "Hermocrates strategy Against the Athenian in 415 B.C", *AHB* 7 1993, 115-124.
- Croix Geoffrey Ernest Maurice de Ste., "The Character of the Athenian Empire", *Historia* 1 1954, 1-41.
- Dawkins Richard MacGillivray and Droop John, "Excavation at Phylakopi 1911", *BSA* 17 1910/ 1911, 1-22.
- Hammond Nicolas and Scullard Howard, *The Oxford Classical Dictionary*, 2ed., Oxford: Clarendon Oxford Press, 1970.
- Liddell Henry and Scott Robert, *A Greek – English Lexicon* Oxford: Clarendon Oxford Press, 1996.
- Mackenzie Duncan "Ancient sites in Melos", *BSA* 3 1896/ 1897, 71-88.
- Perles Catherine, Takaoglu Turan and Gratuze Bernard, "Melian obsidian in NW Turkey: Evidence for early Neolithic trade", *JFA* 36 2011, 42-49.
- Pittinger Jill, "The Mineral Products of Melos in Antiquity and their identification", *BSA* 70 1975, 191-197.
- Ridgway David, *The first Western Greek*, Cambridge: Cambridge University, 1992.
- Seaman Michael, "The Athenian expedition to Melos in 416 B.C", *Historia* 46 1997, 385-418.
- Torrence Robin, "Macrocore production at the Melos obsidian quarries", *Lithic Technology* 8 1979, 51-60.
- Various Writers**,** *A Dictionary of Greek and Roman Geography*, Edited by William Smith ,D.C.L., L.L.D., London: John Murray,1872, 2vols.

رابعًا– المراجع العربية والمعربة:

- سيد أحمد الناصري، الإغريق: تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الأسكندر الأكبر، ط٢، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٦م.
- روبرت ج. ليتمان، التجربة الإغريقية: حركة الاستعمار والصراع الاجتماعي٨٠٠ – ٤٠٠ ق.م، ترجمة: منيره كروان، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م.
- لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، القاهرة: دار المعرفة الجامعي، ١٩٩٨م.